

سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

{وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأْتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25) إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَغُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْحَاسِرُونَ (27)}

شرح الكلمات:

شرح الكلمات:

الريب : الشك مع اضطراب النفس وقلقها.  
 {عَبْدِنَا} : محمد صلى الله عليه وسلم.  
 {مِنْ مِثْلِهِ} : مثل القرآن ومثل محمد في أميته.  
 {شُهَدَاءَكُمْ} : أنصاركم. وأهتكم التي تدعون أنها تشهد لكم عند الله وتشفع.  
 {وَقُودُهَا} : ما تتقد به وتشتعل وهو: الكفار والأصنام المعبودة مع الله عز وجل. {أُعِدَّتْ} : هيئت وأحضرت.  
 {لِلْكَافِرِينَ} : الجاحدين لحق الله تعالى في العبادة له وحده المكذبين برسوله وشرعه.  
 {وَبَشِّرِ} : التبشير: الإخبار السار، وذلك يكون بالخبوب للنفس.  
 {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} : تجري الأنهار من خلال أشجارها وقصورها والأنهار هي: أنهار الماء وأنهار اللبن وأنهار الخمر وأنهار العسل.

{وَأْتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا} : أعطوا الثمار وقدم لهم يشبه بعضه بعضاً في اللون مختلف في الطعم.

{مُطَهَّرَةٌ} : من دم الحيض والنفاس وسائر المعائب والنقائص.  
 {خَالِدُونَ} : باقون فيها لا يخرجون منها أبداً.  
 {لَا يَسْتَحْيِي} : لا يمتعه الحياء من ضرب الأمثال، وإن صغرت؛ كالبعوضة، أو أصغر منها؛ كجناحها.  
 {أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا} : أن يجعل شيئاً مثلاً لآخر يكشف عن صفته وحاله في القبح أو الحسن.  
 {مَا بَغُوضَةٌ} : ما: نكرة بمعنى: شيء. أي شيء كان يجعله مثلاً، أو زائدة. وبعوضة المفعول الثاني. والبعوضة: واحدة البعوض، وهو صغار البق.  
 {الْحَقُّ} : الواجب الثبوت الذي يحيل العقل عدم وجوده.  
 {الْفَاسِقِينَ} : الفسق الخروج عن الطاعة، والفاسقون: هم التاركون لأمر الله تعالى بالإيمان والعمل الصالح، وبترك الشرك والمعاصي.  
 {يَنْقُضُونَ} : النقض: الحل بعد الإبرام.  
 {عَهْدَ اللَّهِ} : ما عهد به إلى الناس من الإيمان والطاعة له ولرسوله صلى الله عليه وسلم.  
 {مَنْ بَعْدَ مِيثَاقِهِ} : من بعد إبرامه وتوثيقه بالحلف أو الإشهد عليه.  
 {وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ} : من إدامة الإيمان والتوحيد والطاعة وصلة الأرحام.  
 {وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ} : الإفساد في الأرض يكون بالكفر وإرتكاب المعاصي.  
 {الْحَاسِرُونَ} : الكاملون في الخسران بحيث يخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.  
 مناسبة الآية ومعناها:  
 لما قرر تعالى في الآية السابقة أصل الدين وهو: التوحيد الذي هو عبادة الله تعالى وحده قرر في هذه الآية أصل الدين الثاني وهو: نبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك من طريق برهاني وهو: إن كنتم في شك من القرآن الذي أنزلناه على عبدنا رسولنا محمد فأتوا بسورة من مثل سوره أو من رجل أمي مثل عبدنا في أميته، فإن لم تأتوا لعجزكم فقوا أنفسكم من النار بالإيمان بالوحي الإلهي وعبادة الله تعالى بما شرع فيه.

ولما ذكر تعالى النار وأهلها ناسب أن يذكر الجنة وأهلها ليطمئنت القلوب والترغيب وهما أداة الهداية والإصلاح.

في هذه الآية الكريمة أمر الله تعالى رسوله أن يبشّر المؤمنين المستقيمين بما رزقهم من جنات تجري من تحتها الأنهار لهم فيها أزواج مطهرات نقيات من كل أذى وقدر وهم فيها خالدون. كما أخبر عنهم بأنهم إذا قدم لهم أنواع الثمار المختلفة قالوا هذا الذي رزقنا مثله في الدنيا. كما أخبر تعالى أنهم أوتوه متشابهاً في اللون غير متشابه في الطعم زيادة في حسنه وكماله. وعظيم الالتذاد به ضرب الله تعالى المثلين السابقين الناري والمائي قال المنافقون: الله أعلى وأجل أن يضرب هذا المثل. فأنزل الله تعالى رداً عليهم قوله {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي} الآية. فأخبر تعالى أنه لا يمتعه الاستحياء أن يجعل مثلاً بعوضة فما دونها فضلاً عما هو أكبر. وإن الناس حيال ما يضرب الله من أمثال، قسمان: مؤمنون: فيعلمون أنه الحق من ربه. وكافرون: فينكرونها، ويقولون؛ كالمعتزين: ماذا أراد الله بهذا مثلاً؟! كما أخبر تعالى أن ما يضرب من مثل يهدي به كثيراً من الناس ويضل به كثيراً، وأنه لا يضل به إلا الفاسقين الذين وصفهم بقوله: {الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ} . وحكم عليهم بالخسران التام يوم القيامة فقال: {أُولَٰئِكَ هُمُ الْحَاسِرُونَ} من هداية الآية:  
 1- تقرير نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بإثبات نزول القرآن عليه.  
 2- تأكد عجز البشر عن الإتيان بسورة مثل سور القرآن الكريم لمور ألف سنة وأربعمائة وست سنين والتحدّي قائم ولم يأتوا بسورة مثل سور القرآن، لقوله تعالى: {وَلَنْ تَفْعَلُوا} .  
 3- النار تنقى بالإيمان والعمل الصالح، وفي الحديث الصحيح: "اتقوا النار ولو بشق تمرة"  
 4- فضل الإيمان والعمل الصالح إذ بهما كان النعيم المذكور في الآية لأصحابهما.  
 5- تشويق المؤمنين إلى دار السلام، وما فيها من نعيم مقيم ليزدادوا رغبة فيها وعملاً لها. بفعل الخيرات وترك المنكرات.

6- أن الحياء لا ينبغي أن يمنع فعل المعروف وقوله والأمر به.

7- يستحسن ضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأذهان.

8- إذا أنزل الله خبراً من هدى وغيره، يزداد به المؤمنون هدى وخيراً، ويزداد به الكافرون ضلالاً وشرّاً، وذلك لاستعداد الفريقتين النفسي المختلف.

9- التحذير من الفسق وما يستتبعه من نقض العهد، وقطع الخير، ومنع المعروف.

5- من فوائد الآية: دفاع الله سبحانه وتعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لقوله تعالى: { فأتوا بسورة من مثله }؛ لأن الأمر هنا للتحدي؛ فالله عزّ وجلّ يتحدى هؤلاء بأن يأتوا بمعارض لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم..

6- ومنها: فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لوصفه بالعبودية؛ والعبودية لله عزّ وجلّ هي غاية الحرية؛ لأن من لم يعبد الله فلا بد أن يعبد غيره؛ فإذا لم يعبد الله عزّ وجلّ . الذي هو مستحق للعبادة . عبّد الشيطان، كما قال ابن القيم . رحمه الله . في النونية:.

هربوا من الرق الذي خلقوا له وبلوا برق النفس والشيطان

7- ومنها: أن القرآن كلام الله؛ لقوله تعالى: { مما نزلنا }؛ ووجه كونه كلام الله أن القرآن كلام؛ والكلام صفة للمتكلم، وليس شيئاً باناً منه؛ وبهذا نعرف بطلان قول من زعم أن القرآن مخلوق..

8- ومنها: إثبات علوّ الله عزّ وجلّ؛ لأنه إذا تقرر أن القرآن كلامه، وأنه منزل من عنده لزم من ذلك علوّ المتكلم به؛ وعلو الله عزّ وجلّ ثابت بالكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، والفطرة؛ وتفصيل هذه الأدلة في كتب العقائد؛ ولولا خوض أهل البدعة في ذلك ما احتيج إلى كبير عناء في إثباته؛ لأنه أمر فطري؛ ولكن علماء أهل السنة يضطرون إلى مثل هذا لدحض حجج أهل البدع..

9- ومن فوائد الآية: أن القرآن معجز حتى بسورة . ولو كانت قصيرة؛ لقوله تعالى: { فأتوا بسورة من مثله }..

10- ومنها: تحدي هؤلاء العابدين للآلهة مع معبوديهم؛ وهذا أشدّ دلاً مما لو تحدوا وحدهم..

11- من فوائد الآية: أن من عارض القرآن فإن ماواه النار؛ لقوله تعالى: ( فاتقوا النار )

12- ومنها: أن الناس وقود للنار كما توقد النار بالخطب؛ فهي في نفس

الوقت تحرقهم، وهي أيضاً توقد بهم؛ فيجتمع العذاب عليهم من وجهين..

13- ومنها: إهانة هؤلاء الكفار بإذلال آهنتهم، وطرحها في النار . على أحد الاحتمالين في قوله تعالى: { الحجارة }؛ لأن من المعلوم أن الإنسان يغار على من كان يعبد، ولا يريد أن يصيبه أذى؛ فإذا أحرق هؤلاء المعبودون أمام العابدين فإن ذلك من تمام إذلالهم، وخزيهم..

14- ومنها: أن النار موجودة الآن؛ لقوله تعالى: { أعدت }

15- أن النار دار للكافرين؛ لقوله تعالى: { أعدت للكافرين }؛ وأما من دخلها من عصاة المؤمنين فإنهم لا يجلدون فيها؛ فهم فيها كالزوار؛ لا بد أن يخرجوا منها؛ فلا تسمى النار داراً لهم؛ بل هي دار للكافر فقط؛ أما المؤمن العاصي . إذا لم يعف الله عنه . فإنه يعذب فيها ما شاء الله، ثم يخرج منها إما بشفاعة؛ أو بمنة من الله وفضل؛ أو بانتفاء العقوبة

16- أن الجنات لا تكون إلا لمن جمع هذين: الإيمان، والعمل الصالح

17- إثبات الحياء لله عزّ وجلّ؛ لقوله تعالى: ( إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما )

18- فضيلة الإيمان، وأن المؤمن لا يمكن أن يعارض ما أنزل الله عزّ وجلّ بعقله؛ لقوله تعالى: { فأما الذين آمنوا فاعلموا أنه الحق من ربهم }، ولا يعترضون، ولا يقولون: لم؟، ولا: كيف؟؛ يقولون: سمعنا، وأطعنا، وصدقنا؛ لأنهم يؤمنون بأن الله عزّ وجلّ له الحكمة البالغة فيما شرع، وفيما قدر.

19- ومنها: التحذير من نقض عهد الله من بعد ميثاقه؛ لأن ذلك يكون سبباً للفسق

20- ومنها: التحذير من قطع ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام . أي الأقارب . وغيرهم؛ لأن الله ذكر ذلك في مقام الذم؛ وقطع الأرحام من كبائر الذنوب؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع"

21- أن هؤلاء الذين اعترضوا على الله فيما ضرب من الأمثال، ونقضوا عهده، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل، وأفسدوا في الأرض هم الخاسرون وإن ظنوا أنهم يجسئون صنعاً . والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## تفسير سورة البقرة

من الآية رقم (23) إلى الآية رقم (27)

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (6)



فوائدها من تفسير السورة

البقرة

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

اعدتها أبو احمد العراقي